عدد الأحد - الاثنين

التجمع

Attajammu

المدير المسؤول : محمد أوجار

● الاحد 9 / الاثنين 10 جمادى الثانية 1423 ● 19/18 غشت 2002 ● الثمن 2,50 درهم ● العدد : 62

دفاعا عن «العين والمطفية»

يتمحور مسلسل «العين والمطفية» حول الصراع الذي تعرفه البوادي المغربية بشأن الارض والماء، كما يرصد في نفس الان جزءا من المشاكل التي تشكل فيها هذه الموارد الهامة سببا في تفجيرها.

وقد شكل أحمد ولد الهبطي في كل أحداث ووقائع المسلسل الرجل المتسلط والمتجبر والطامح الى الاستحواذ على كل شيء.

ان المتتبع لهذا المسلسل لا يسعه الا التأكيد على الطابع الاستمراري للبطل الى درجة فتحت للبعض مشروعية القول بأن «العين والمطفية» سيرة ذاتية لطمع رجل لا ينتهي وتمركز لشخص واحد يقيم قواعد اللعبة ويفرضها على باقي الفاعلين.

أمام هذه الحقيقة يمكن أن أتساءل عن الاسباب التي جعلت ولد الهبطي يتصدر الواجهة ويحافظ على موقعه واستقراره، مع ان كل المؤشرات كانت تنبئ بسقوطه، لكن قبل ذلك، ما الذي أتى به هذا المسلسل في ظل ما يعرفه المشهد الدرامي كإنتاج وطني ببلادنا؟ هل نجح في إبراز خصوصية المجتمع القروي؟ هل استطاع بشكل أو بآخر إماطة اللثام عما يعانيه المجتمع الريفي من بعض المشاكل كقساوة الظروف الطبيعية ومرارة البحث عن لقمة العيش ومشكل الماء والارض والتعليم والبطالة والهجرة الخ...؟ ترى لماذا راهن المخرج على وجوه مغمورة وغير محترفة (هواة)؟ هل كان لذلك الاختيار دلالته وأبعاده لدى شفيق السحيمي؟

إنها مجموعة من الاسئلة أستحضرها للإحاطة ولو بشكل نسبي ببعض المعطيات والحقائق المرتبطة بهذا المسلسل.

نعم، عند تحليلنا للانتاج الدرامي الوطني، نجد انفسنا أمام مسلسلات نسجت حول المغرب وحياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

فباستثناء بعض الانتاجات التي قام بها ثلة من المخرجين والتي سجلت بمداد الفخر والاعتزاز، فان جل الاعمال الاخرى وان ادعت في يوم من الايام انها كانت في المستوى، فانها تظل الى حد ما قاصرة على تسليط الاضواء، بل تجتر نفس المواضيع، ان لم أقل نفس النماذج العمومية.

إن البحث في هذا القطاع، أو في مجال استكشاف عناصر وأدوات اشتغال الانتاج الدرامي ببلادنا تعترضه حتما كثير من الصعوبات، كما تواجهه في نفس الان، كثير من الاسئلة، التي ليس المهم هو ايجاد الاجوبة الحقيقية لها، بل هو من مدى نجاعة صياغته لها بكل تجرد وموضوعية، لان طرح التساؤلات أفضل بكثير من الاجابة عنها.

لقد تعرض مسلسل «العين والمطفية» لسيل من الانتقادات التي تجاوزت الحد أحيانا، فمنهم من ذهب الى القول بأنه مهزلة وكارثة، ومنهم من اعتبر هذا العمل استنساخا بل سرقة أدبية في حق الكاتب الفرنسي مارسيل بانيول - وإن كان هذا الادعاء يحتاج الى قرائن - الخ...

إلا أن عملا فنيا كـ «العين والمطفية» يستحق التشجيع والتقدير، لانه كان بحق قريبا جدا من المشاهد، نظرا لبساطة شخصياته ولغته، وتجربة رمزية لرجل ناضل في القطاع الفني، واكتسب ثقافة مهمة (حاصل على الدكتوراه في المسرح بفرنسا سنة 1989) صقل تجربته الفنية من خلال مشاركة ثلة من الفنانين عددا من الاعمال. وأنا هنا لا أملك الا أن أشد على يديه بحرارة وأتمنى له التوفيق في هذا المجال.

● عبد الله أبو الفتح